أَيَمْلِكُ الْمُلْكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ
وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلى وَضَمِ (١)
مَنْ لَوْ رآنِيَ مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَإٍ
وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ (٢)
مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً
وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٣)
فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمُ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ (٤)

لو برز الزمان إلي

عذله أبو عبد اللّه معاذ بن إسماعيل اللاذقي على ما كان قد شاهده من تهوره، فقال:

[الوافر]

أَبَا عَبْدِ الْإِلٰهِ مُعَاذُ إِنِّي
خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي (٥)

---

(١) ظامئة: عطشى. الوضم: الخشبة التي يُقطّع الجزار عليها اللحم. ومن مغالاة الشاعر أنه لا يرى من يستحقّ الملك، فسيوفه ظامئة إلى دماء هؤلاء، وهم لا يقوون على دفع بلائه عنهم وكأنهم ذبائح وُضعت على خشبة الجزار لتقطيعها.

(٢) يُردف الشاعر أن هؤلاء الملوك لو كانوا عطاشاً وظنّوا أنه ماء، فلن يستسيغوا شربه فسوف يموتون من شدّة ظمئهم في حال تصوّرهم له حتى في النوم، فإنهم لن يعرفوا طعم النوم.

(٣) يقصد برقيق الشفرتين السيف. يُهدّد الشاعر ملوك العرب والعجم بالقتل، فالغد قريب لمن عصى إرادته.

(٤) وتتصاعد وتيرة تهديده؛ فالمطيع لإرادته يحمي نفسه، والرافض لن يلقى إلّا سيفاً لا يعرف للرحمة معنًى.

(٥) الهيجاء: الحرب. يُخاطب الشاعر أبا عبد الإله مدافعاً عن نفسه وناسباً إليه الجهل به، يفخر المتنبي بقوّته؛ إنه بطل شجاع جريء يخوض الحروب ويهلك الأقران، ولومه له لن يزيده إلّا إصراراً على المضي بما وطّن نفسه عليه، فلومه لن يجد صدى في الفتّ من عزيمته.

ذَكَـرْتُ جَـسِـيـمَ مَـا طَـلَـبِـي وَإِنَّـا
نُـخَـاطِـرُ فِـيـهِ بِـالْـمُـهَـجِ الْـجِـسَـامِ[١]
أَمِـثْـلِـي تَـأْخُـذُ الـنَّـكَـبَـاتُ مِـنْـهُ
وَيَـجْـزَعُ مِـنْ مُـلَاقَـاةِ ٱلْـحِـمَـامِ[٢]
وَلَـوْ بَـرَزَ الـزَّمَـانُ إِلَـيَّ شَـخْـصـاً
لَـخَـضَّـبَ شَـعْـرَ مَـفْـرِقِـهِ حُـسَـامِـي[٣]
وَمَـا بَـلَـغَـتْ مَـشِـيـئَـتَـهَـا الـلَّـيَـالِـي
وَلَا سَـارَتْ وَفِـي يَـدِهَـا زِمَـامِـي[٤]
إِذَا ٱمْـتَـلَأَتْ عُـيُـونُ ٱلْـخَـيْـلِ مِـنِّـي
فَـوَيْـلٌ فِـي الـتَّـيَـقُّـظِ وَالـمَـنَـامِ[٥]

(١) الجسيم: العظيم من كلّ شيء. المهج، الواحدة مهجة: الروح. يتحدّث بنا الجماعة مخاطباً أبا عبد الإله، ممَّا يدلّ على الاعتزاز بنفسه، إنه لا ينسى ما نهد إليه من مطلبه في هذه الحياة لذا فالعِتاب لن يأتي بطائل، ومضيه في ما عزم عليه يحمله على التضحية بالغالي والنفيس، لذا فهو على استعداد للتضحية بروح عزيزة في سبيل تحقيق أمر أعظم.

(٢) النكبات، الواحدة نكبة: الكوارث. الجزع: الخوف الشديد. الحمام، بكسر الحاء: الموت. يستنكر الشاعر أن تهزّه العواصف والزلازل؛ فالنكبات تستزيده إصراراً وصموداً، فلن يُرعبه الموت، ومواجهته بالتحدّي والصبر تؤدّي به إلى النصر الذي يسعى إلى تحقيقه.

(٣) المفرق: وسط الرأس. الحسام: السيف البتّار. إن الشاعر يعلنها حرباً شعواء لا رحمة فيها، فلو أن الزمان بمفاجأته بالنكبات والمصائب لو تمثّل بشخص لكان ضحيّة سيف الشاعر فيعلوه به ليشقّ رأسه نصفين ويصبغ بدمائه حسامه.

(٤) الزمام: القياد. إنها حرب ضروس بين الشاعر والزمان، ممثلاً بالليالي التي تُوحي بالظلمة والخوف والرهبة، لن تُؤثر بعزيمته ولن يُصيبه الوهن، فسوف يُقاوم ولن يستسلم وينقاد لمشيئة الزمان المعاكس بشكل من الأشكال.

(٥) يقصد بعيون الخيل: الفرسان. إنه تهديد عنيف تحذيري بأن الشاعر سوف يتصدّى للفرسان الأبطال ويقتلهم في كلّ وقت فإذا بدا له شبحه في اليقظة أو المنام، فلن يعرفوا للنوم وراحة البال طعماً، إنه لهم بالمرصاد.